أمتنا في ٢٠٣٠

حتى نحيا بالأمل من جديد!



المؤلفة
ياسمين بسيسو

ناشري

نشر إلكترونيا في شوال ١٤٣٢هـ، سبتمبر ٢٠١١ م.

التدقيق اللغوي: د. محمد سعيد الملاّح

الإخراج الفني: هالة الغامدي

تصميم الغلاف: إدريس يحيى

عندما سألت مهاتير محمد عن السرّ- سر النهضة العظيمة التي حققها في ماليزيا- قال:

أن تجعل الشعب كله يفكر في المستقبل

(من كتاب: عصر العلم للدكتور أحمد زويل)

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى أغلى إنسانة في حياتي، إلى التي أحبّت فصبرت وأعطت بلا حدود، إلى أروع صديقة وأعزّ حبيبة، أمي الغالية: شكراً على السهر وعلى التعب وعلى الصبر وعلى العطاء.

شكراً على كل شيء!

إلى مدرساتي ومدرسيّ الذين أثروا في حياتي أيما أثر.

إلى كل من أشعل في نفسي فتيل العزيمة والجد والطموح.

إلى قادة الأمة الذين أوقدوا فينا -نحن الشباب- حب ديننا وتاريخنا وزرعوا في نفوسنا بذور الأمل بمستقبل أمّتنا.

شكراً جزيلاً

وإلى شباب الأمة، إخواني وأخواتي:

ما تقرؤونه في صفحات هذا الكتاب من إنجازات وإبداعات ونجاحات كتبته من أجلنا جميعاً، من أجل أن نحلم ونعمل ونرقى معاً.

أحبائي، احلموا واعملوا وكونوا ممن ينهض بالأمة.

خذوا أماكنكم، ولا تضيَعوا فرصة صناعة أمتنا من جديد.

إما الآن وإلا فلا. العمل اليوم، والأمل اليوم، والحلم اليوم.

ياسمين بسيسو

الكويت – ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٩

الفهرس

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وأصحابه الطيبين...

وبعد،

يسرني أن أقدم لكم في هذه الصفحات شيئاً مما ساور نفسي من مشاعر الإيمان والأمل بمستقبلٍ عظيمٍ لأمتنا. بل ويسرني أنك –قارئي الكريم– تمسك بكتابي هذا تهم بقراءته لعل مشاعري وأفكاري تلتقي بمجرى مشاعرك وأفكارك فتكوّن معاً نهراً من الأمل والطموح ينبض في أمتنا كشريانها...نهرا يتدفق في هذه الأمة المتعطشة للتفاؤل واليقين والعزم، فتنبت فيها نفوساً عظيمةً تواقة للمجد والريادة والرقي، نفوساً جبارة تقهر المحال وتتحدى الصعاب، نفوساً مجددة تصنع المجد من جديد.

إخواني وأخواتي:إن الذي ينظر في التاريخ يجد أخباراً عن أمم تعلو وأخرى تهوي حتى تندثر بلا عودة. أما أمتنا فقد علت أيما علو وسمت أيما سمو، ثم جاءتها أيام تأخرت فيها وتخلفت وهوت. لكنها هوت لتعلوَ من جديد! يقول الله تعالى "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" (الأنبياء (١٠٥)) ويقول: "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين"(الروم (٤٧))، ويقول: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض" (النور (٥٥))، ألا يدل كلام الله هذا على نصر قادم ومجد آتٍ؟ ألا يبشرنا الله بالعزة والقوة والريادة؟ إن أمتنا اليوم بعد تأخرها، قامت لتعلو من جديد، قامت لتلقى المجد الأكيد. ولكي نحقق هذا المجد يجب أن نتسلح بإخلاص النية والعمل الجاد والأمل بنصر الله.

إنني في كتابي هذا أسعى لأن أحقق شيئاً من أسباب نهضة أمتنا، إنه الطموح. إنني أرمي لنشر الأمل والحلم الجميل بين بني الإسلام من جديد، أسعى

لأن نصير أجرأ في أحلامنا وأرقى في طموحاتنا وأمضى في عزائمنا. إنني أصور في كلماتي هذه وميض أمل في فجر أمتنا، رأيته في عيون شبابها الأبطال. أحبتي القراء، الأحداث التي بين طيات هذا الكتاب، ليست خيالاً ولا وهماً. إنني أسرد لكم فيها صوراً من مستقبل أمتنا حتى تنهض في نفوسنا جميعاً مشاعر الأمل واليقين والطموح.

وأود أن أقول لكم في الختام أنه لا يكفينا أن نحلم، ولا يكفينا أن نطمح. لا بد من النية الصادقة والعمل الدؤوب. فلنعمل بإخلاص وعزم وإبداع ولنُقدم على المستقبل مُستبسلين. وأرجو منكم ألا تقرأوا هذه القصص سرداً، بل عيشوا معها، دققوا فيها، اشعروا بروعة التفوق وسحر الريادة، ثم توّجوا أحلامكم بالهمة والسعي الجاد والأمل.

ملاحظة: المنظمات أو الأفراد الذين تم ذكرهم في هذه القصص ذكرت لمجرد مناسبة السرد وليس لها أي صلة بأي من أحداث واقعية.

أراكم في ٢٠٣٠ إن شاء الله...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١- الجمعة ٢٠٣٠/٢/١٠

استيقظت في صباح جمعة شتوية جميلة على صوت حبات المطر تهطل بغزارة، فلم أستطع أن أنام بعدها، وراودتني نفسي أن أخرج لأتبلل وألهو تحت الماء. لكنني تذكرت أنني على موعد مع صديقتي "إلينا"، فعزفت عن فكرتي الطفولية تلك على مضض، ونهضت ثم خرجت من المنزل بسرعة.

عندما وصلت إلى بيت "إلينا" ،وبينما أنا أنتظرها في السيارة، كنت أستمع إلى خبرعن دراسة أجرتها منظمة العمل الدولية استمرت لثلاث سنوات. وهدف هذه الدراسة قياس معدل إنتاجية الشعوب في الدول الأربعين الأعلى في الناتج القومي المحلي. وقد تبين فيها أن العامل السعودي هو الأعلى إنتاجية بـ ٦ ساعات يوميا. يتلوه العامل المصري ب ٥:٤٥ ساعة ثم الإيراني ب ٥ ساعات. والأجمل من هذا –كما تقول الدراسة- أن حوالي ٦٠% من المؤسسات حول العالم تفضل العامل المسلم لسمعته العالية من حيث الإنتاجية والأخلاقيات المهنية.

ما أن انتهى الخبر حتى ركبت "إلينا" معي فانطلقنا إلى مجمع تجاري قريب. جلسنا هناك في مقهى دافئ جميل تنبعث فيه رائحة القهوة العربية فتحيي في نفوسنا مشاعر الأصالة والعزة والعروبة. جلسنا نتحدث وننتظر الجبنة واللبنة والعسل وغيرها من أطايب الشرق والغرب. ثم أخذت "إلينا" تقرأ في

جريدة، فلفت نظري في الصفحة المقابلة لي منها عنوان مقالة " أعلى معدلات القراءة عالميا: إنجاز جديد". شدني العنوان، فطلبت من ''إلينا'' أن تعطيني تلك الصفحة.

اسمعوا ما جاء في المقال:

" وأشارت دراسة الـ UNESCO أن متوسط قراءة الفرد في دول الاتحاد الإسلامي ٣٠٠ ساعة سنويا، وهو الأعلى على الإطلاق منذ ١٥ عاماً." فخفق قلبي فرحاً وقلت في نفسي "أبشر يا رسول الله، أبشر".

أخبرت "إلينا" عن هذا الخبر ومازلنا نتحدث عن أجمل ما قرأنا من الحكم والأخبار والأفكار حتى انتهينا من فطورنا، فتوجهنا بعدها إلى المكتبة الموجودة في نفس المجمع التجاري. كان منظر المكتبة أول ما دخلنا مذهلاً. كانت في مزيج عجيب من الازدحام والهدوء. كانت ملأى بالقراء وجُلُّهم من الشباب. نعم، كأنهم نساكٌ في معابدهم أو أطفالٌ في أحضان أمهاتهم أو نحلات على أوراق الزهور تشرب رحيقها بكل لين. يا للروعة! همست حينها في نفسي: "خيراً يا أمة الإسلام... خيرك في شبابك"

انتهينا من القراءة، ثم عدت إلى البيت وقضيت جمعتي كلها أقول وأنا في غمرة السرور: "يا رسول الله ـ افرح وابسم وقرَ عيناً، افرح وابسم وقرَ عيناً".

٢– نور على نور

"نعم إيمان؟"

" أكدت الحجز ،أستاذة! موعد سفرك اليوم عند الخامسة مساء على خطوط الاتحاد الإسلامي."

" شكراً... على خير إن شاء الله"

صارت الساعة الثالثة عصراً وكان لا بد من أن أتوجه إلى المطار لأسافر إلى بغداد حيثُ يعقد مؤتمر المحلّلين الماليين الثامن. لقد حرصت على حضور هذا المؤتمر لأنه سيناقش آثار تداول العملة الإسلامية الموحدة "الدينار الإسلامي" على اقتصاديات النفط والصناعة والتجارة العالمية.

اقترب موعد الإقلاع، فدخلت إلى الطائرة وجلست على كرسيّ أردد أدعية السفر. وعندما انتهيت أخذت المجلة التي وضعت في ظهر الكرسي الذي أمامي وبدأت أنظر فيها فإذا بعنوان " النور تحصل على الأيزو و إتقان". قرأت المقال فعلمت أن "النور" أول شركة مصنعة للطائرات تحصل على أعلى اعتمادي جودة على الإطلاق " الأيزو و إتقان"... وتذكرت حينها أنني سمعت عن هذه الشركة من قبل فهي شركة إيرانية وأول منتج للطائرات في دول الاتحاد الإسلامي.

وبينما كنا نحلق في سماء الكويت وأفكار الريادة والنجاح تحلق في سماء عقلي ساورتني رغبتي الطفولية المعتادة: "أريد أن أذهب إلى غرفة قيادة الطائرة". وما أن مرت أول مضيفة من جانبي حتى طلبت منها أن تستأذن الطيار، فأتت بخبر القبول. قمت إلى الغرفة وكعادتي بدأت أسأل الطيار ومساعده "ما هذه الأزرار هناك؟ وما تلك؟ وكيف هذا وكيف ذاك".

وبينما أنا أسألهما إذ لمع في بالي ما قرأته عن شركة "النور" فسألت الطيار: " هل لي أن أعرف اسم الشركة المصنعة لهذه الطائرة؟" قال: " شركة النور" ، فقلت: " النور الشركة الإيرانية؟" فقال" هي بعينها، إنتاج ممتاز جداً. أنا أعمل طياراً منذ ١٩ عاماً. لم أر مثل طائرات النور إتقاناً وإبداعاً".

شكرت الطيار ثم غادرت مقصورة القيادة. وما أن جلست على مقعدي حتى بدأت أتلمسه وأتلمس الطاولة وشاشة التلفاز كأنني أتلمس وليداً لي.

"هذه صناعتنا... نعم، طائراتنا من إنتاجنا ١٠٠% ☺"

٣- سعادة ٢x

لقد أخبرتكم سابقاً أنني سافرت إلى بغداد لحضور مؤتمر المحللين الماليين الثامن، ولم أخبركم عم حدث في هذا المؤتمر. لذا ها أنا هنا أُتمم القصة.

وصلنا إلى مطار بغداد، وياله من مطار! هو على كثرة المطارات التي رأيتها الأجمل بلا منازع. صدق من قال أن المهندس أحمد نورالدين مبدع حقيقي، إذ أنه أيضاً من صمم مدينة "أيام الإسلام" ومطاري أنقرة والقدس. وكل منها صرح معماري يفوق الآخرجمالاً وإبداعاً.

بدأت أولى جلسات المؤتمر في اليوم التالي لوصولي لبغداد وهكذا جرت على مسار ثلاثة أيام نقاشات إقتصادية وماليّة تحليلية، إلى أن جاءت آخر جلسة قبل حفل الاختتام. حسب العادة، تُناقش في هذه الجلسة دراسة يعدها اتحاد الاقتصاديين العالميين. وقد أُعِدّت لهذا العام دراسة عن الشركات الخمسين الأفضل أداءً في سوق الاتحاد الإسلامي.

بدأت الجلسة. وصعد على المنصة المشرف على الدراسة Dr.Smith McBurgh ليعلن أسماء الشركات الفائزة بالمراكزالعشرة الأولى. اسماً بعد اسم كان التصفيق يقوى والقلوب تخفق والأفكار تذهب وتأتي! إلى أن جاء وقت إعلان اسم الشركة الفائزة بالمنصب الأول. حينها نظرت إلى القاعة، فإذا بمعظم الحضور وقوف، وإذا بالصمت يلف القاعة لفاً وإذا بأسماء الشركات الرابعة والثالثة والثانية تمر في بالي: " سيارات موراسو"،

"Financials" و "أوراد للتنمية" ثم إذا بـ Dr. Smith يقول "الشركة الأفضل أداءً في سوق الاتحاد الإسلامي هي "شركة أسواق مدى" !

حينها صفق الحضور بقوة وصعد الرئيس التنفيذي لـ"شركة أسواق مدى" الأستاذ عبدالكريم الخطيب وشكر الحضور واللجنة المعدة للدراسة وجميع من ساهم في هذا النجاح العظيم وقال: "فكرة السوق الإسلامي المشترك كانت حلماً لطالما راودني، وها هي قد تحققت، وأنا سعادتي اليوم سعادتين، نجاح السوق الإسلامي، ونجاح "مدى". الحمدلله. شكراً لكم جميعاً وإن شاء الله للمزيد من النجاح لأمتنا".

نعم، إن شاء الله للمزيد من النجاح لأمتنا.
أمتنا التي أبت أن يُغلق كتاب التاريخ وهي لم تزل في عداد المتأخرين.

٤ – قارئ "العبرات"

خرجت اليوم عند الثالثة عصراً من مكتبي، ولكن لم أكن كعادتي. لم أرد العودة إلى المنزل. لا أدري لمَ. لا أعرف ما المشاعر التي جعلتني أركب سيارتي وأطوّف في الشوارع حتى وصلت إلى شاطئ البحر، الشاطئ الذي كنا نلعب- أنا وأخواتي- عنده حين كنا صغاراً.

ترجّلت من السيارة، وعيناي مثبتتان على الأفق البعيد. بدأت أمشي على غير هدى، لا أدري إلى أين. نزعت حذائي ومشيت على الرمل الدافئ، أخطو خطوة تلو الأخرى إلى البحر. وأنا لا زالت الأفكار تأخذني وآخذها. نظرت إلى الساعة ، فإذا هي الخامسة. لقد مرّ الوقت بسرعة (!) وكان لا بد من أن أعود إلى البيت.

عندما وصلت، استقبلني إبني وبيده ورقة صغيرة مخطوط عليها: "أنتظرك عند السابعة –علي ."
تذكرت حينها أني على موعد مع الكاتب اليافع الناجح: علي الأنور، أما عرفتموه؟

علي الكاتب الموهوب، الذيُ رشّح لجائزة اليونيسكو لأفضل عمل أدبي عالمي لفئة الشباب. اليوم موعد إعلان النتائج. وسيعقد الحفل هنا في

الكويت الساعة السابعة، لتعلن أسماء الفائزين. وقد دعاني لأحضره. لكن كيف تعرّفت على هذا الكاتب المخضرم؟

كنت قبل ٤ سنوات قد أصطحبتُ ابنيّ إلى مكتبة الحي. جلسنا على الطاولة بعد أن اختار كل منهما كتاباً، وبدأ يطالعه. وما أن انغمسا في القراءة، حتى قمت لأحضر كتاباً أقرؤه.

وبينما كنت أتجول بين الأرفف، لاحظت ولداً في بداية عقده الثاني، يحاول جاهداً أن يصل إلى كتاب في الرف الرابع. اتجهت إليه وناولته الكتاب – رغم أني لا أزيد عنه طولاً إلا قليلاً– وشكرني، وتركته.

عندما عدت إلى الطاولة حيث ابنيّ جالسان، أتى الولد ذاته يستأذن أن يجلس على الكرسي الفارغ في طاولتنا ليقرأ ، أّذنت له إذ كانت المكتبة مزدحمة.

جلس وبدأ يقرأ، وقد كان فضولي يدفعني لأنظر إليه بين الفينة والأخرى، أكثر مما كنت أنظر إلى ولديّ (!). أتدرون ما كان يقرأ هذا الذي لم يجاوزالثانية عشر من عمره؟
كان يقرأ "العبرات" للرافعي. كتاب لا أدري ما له فيه، لكن بدت عليه نظرات المتعة، والسعادة وهو يقرأ، وهذا أثار عجبي إلى جانب إعجابي.
مرت ساعتين، وحان وقت رحيلنا ولا يزال هذا الولد جالساً لم يترك كرسيّه.

سألته قبل أن نرحل: "هل تريد أن نوصلك إلى منزلك؟" فلم يرد، فكررت عليه السؤال ثانيةً، فقال بابتسامة ملؤها العجب: نعم، إن أمكن.

قلت: أكيد ممكن، لكن أين والديك؟

قال: هما في البيت، فقد أتيت لوحدي.

كيف ممكن لأبوين أن يتركا طفلهما يخرج لوحده، ولا يسألان عنه لأكثر من ساعتين!

أوصلناه إلى منزله الذي كان بعيداً بعض الشيء وشكرَنا كثيراً، ودخل بيته راكضاً.

ومرت الأيام، وفي نهاية الأسبوع، رأيت الولد ذاته "علي" في المكتبة. و كالمرة السابقة، شارَكنا الطاولة، وأخذ يكمل قراءة "العبرات"، وهكذا أسبوعاً تلو الآخر، حتى أصبح صديقي –ولا أقول صديق ابنيّ، فقد كان مملاً على حد قولهما– !

وأصبحنا نلتقي أنا وعلي كل أسبوع في المكتبة، نتشارك الآراء حول الكتب، خاصة الأدبية العريقة منها. وفي ذات مرة أطلعني على إحدى كتاباته، فأذهلتني: كلماته **رائعة**،أحاسيسه **رائعة** وأفكاره **رائعة**.

هذاهو علي، العبقري الموهوب.

ودامت صداقتنا إلى هذا اليوم الذي رأيته فيه أديباً عالمياً عظيماً.

نعم ياعلي، أديباً عالمياً عظيماً. عشت وعاش الإبداع في شبابنا!

٥– أناقتنا رسالة

اليوم، وبينما كنت أهم بمغادرة المكتب، استأذنت مساعدتي "إيمان" قائلةً أن هناك ضيوفاً يريدون مقابلتي. سألتها من يكونون، وهل لديهم موعد فقالت: "لا". شدَني فضولي أن آذن لهم، وقلت "لا بأس، لو سمحتي أدخلي ضيوف الفجأة!"

خرجت "إيمان" وبعدها بثوانٍ سمعت ثلاث طرقات متسارعات على بابي الخشبي، تلاها دخول ثلاث شباب بدت عليهم علامات العزة والحماسة والأدب. هم شباب لم تتجاوز أعمارهم الثلاثين، كانوا كلهم يلبسون قمصاناً عليها رمز واحد غريب.

تبادلنا التحية ثم جلسنا وبدأ أصغرهم بالكلام. قال: "أنا محمد وهذا سامي وذاك عمر. جئناك لنطلب مشورتك في بعض الأمور المالية لشركتنا." قلت: "أكيد هذا يسرني. ما هي شركتكم؟" قال عمر: "منذ ٩ سنوات أسسنا شركة تصميم أزياء للشباب في قطر. والشركة من حينها والحمد لله في نمو مستمر. اتسع سوقنا إلى الإمارات والبحرين وبلاد الشام ومصر. وفي آخرعامين وصلت منتجاتنا إلى الاتحاد الأوروبي ويسرني أن أقول لك أن هذه القمصان التي نرتديها هي ما نقوم بتصميمه وتصنيعه."

بصراحة ومن دون أي مجاملة: القمصان جميلة وأجمل ما فيها رمزها الساحر ذاك. عندما نظرت إلى الرمز مجدداً استطعت قراءته، هي كلمة "محمد". فقلت: "هذا رائع جداً. وهذا رمزكم، محمد؟" قال سامي : "نعم، وجدناها فكرة رائعة ليتذكر شباب الإسلام نبيهم أينما كانوا، وها هي قد لقيت نجاحاُ مذهلاً"

فعلاً، يالها من فكرة رائعة! سألتهم أكثر عن شركتهم وكيف بدأوا وكيف استطاعوا ينجحوا هذا النجاح العظيم. ثم سألتهم في أي شيء يريدون مشورتي. قال عمر: "وصلَنا قبل أسبوعين عرضين، الأول من شركة يابانية والثاني من شركة فرنسية، تعرضان علينا أن تكونا وكلاءنا في بلديهما. ونحن هنا اليوم نطلب منك مساعدتنا في اتخاذ قرار بشأن هذين العرضين. قلت: "هلا حدثتموني أكثر عن شركتكم ومن ثم عن العرضين؟"

بدأ محمد بشرح العرض الأول، ثم أكمل سامي، ثم تحدث محمد عن العرض الثاني وأنا –أثناء حديثهم– لا أعي شيئاً مما يقولون. بدأت أنقَل ناظري من محمد إلى سامي ثم إلى عمر مرة تلو المرة وأنا أرى في عيونهم بريق الأمل ولمعة المجد.

هؤلاء شبابنا يارسول الله، هو هكذا الحب عنما يملأ القلوب: يتفجر عملا مبدعا متقنا.

سألني محمد: "ما رأيك؟" لم أدر ماذا أقول، رأيي في ماذا؟ قطعت صمتي قائلةً: "احضُروا بعد غد عند الواحدة، وأحضروا معكم ما يبين وضع شركتكم اليوم، وكذلك تفصيلاً لتلك العروض لنبدأ بإذن الله."

٦- هل أصبحنا أمةً مدعاةً للتعجب؟

يقولون أن الكتاب الذي يطرح أسئلة لدى القارئ أكثر من كونه يجيب على أسئلة يحملها أو يزوده بمعلومات يحتاجها ولايحتاجها هو الكتاب الجدير بالقراءة، أو هو الكتاب الحقيقي. وهذا ما أدركته لأول مرة عندما قرأت كتابا، بل كتيبأ عنوانه " نفسيات الأمم". وهو رغم صغر حجمه إلا أنه أثار أسئلة كثيرة، أكثر من أي كتاب آخر أكبر حجما قد قرأته.

من أهم الأسئلة التي طرحها هذا الكتاب: " هل يمكن القول أن للأمة نفسية كما هي للفرد؟ وإن كان الفرد يعزم أن يغير نفسيته فمن يعزم أن يغير نفسية الأمة، وكيف؟" يوضح الكاتب أسئلته بقوله: " ما أقصده بالنفسية هو الحالة الشعورية أو الوجدانية للأمة. فنحن نقول أن نفسية فلان جميلة أو نفسية فلانة تعِبة. هل يمكن أن نطرح السؤال ذاته عن الشعوب، فنقول الأمة (س) نفسيتها جميلة والشعب (ص) نفسيته كئيبة؟ أنا لا أتكلم عن اللحظات الاستثنائية في تاريخ الأمم كالهزيمة أو الانتصار في الحروب، أو في حالة حدوث كوارث طبيعية مثلاً. أنا أتحدث عن نفسية الأمة في حالة الاستقرار."

وجدَت هذه الكلمات صدىً في نفسي، إذ أظنه سؤالاً منطقياً: هل للأمم نفسيات في حالات الاستقرار؟ وأكثر ما علق في بالي مما ذكر الكاتب هي هذه السطور: " أنا عشت في تسعة بلدان إسلامية على مر ثلاثين عاماً

من عمري، حتى أنني أستطيع أن أقول أنني أفهم نفسية الفرد المسلم جيداً، على الأقل حتى عشر سنوات مضت .ففي خلال هذه الفترة الأخيرة، لاحظت تغييراً عميقاً، ليس في ماديات حياة المسلمين، بل في أعمق معنوياتهم.
المسلمون اليوم غير مسلمي عقدين أو ثلاثة مضت. هل يمكن لشعب من بليوني إنسان أن يتغير معنوياً بعشر سنين؟"

ما زلت أفكر بهذا السؤال إلى أن وصلت إلى شيء من الإجابة. أظن أنه لايمكن لتغيير نفسي جذري أن يحدث على مستوى بليوني فرد خلال عشر سنوات إلا بمعجزة إلهية. لكنني أرى أن التغيير الذي يشير إليه الكاتب عندما تحدث عن أمة الإسلام لم يحدث خلال العشر سنوات فقط. أظن أن الأمر استغرق حوالي ضعف هذه المدة، إلا أن الأثر أو الثمر لم يظهر إلا خلال السنوات العشر الماضية.

فأنا أذكر أيام كنت في العشرينيات والثلاثينيات من عمري كيف أن بذور النهضة والصحوة والتغيير كانت تغرس فينا –نحن الشباب– وكيف أنها أثمرت اليوم أيما ثمر. أذكر تجمعاتنا وكتاباتنا وأنديتنا وأنشطتنا. أذكر جرأتنا وحماسنا وعزمنا وتعاوننا. أذكر أننا وعينا وتعلمنا أشياءَ، لولا العلم والإيمان بها لما استطعنا صناعة مستقبل كهذا الذي نرى.

إخواني شباب وفتيات الإسلام: نحن أمة بإيمانها وحبها نورت الإنسانية بالسلام والأمل والخير. أقول لمن عاصرني وعاش لحظات التغيير

الأولى: نعم العمل الذي عملنا، لكن لنبدأ بتغيير جديد. نعم تغيير جديد! تغيير آخر يقودنا إلى خير أكبر وحب أعظم وإنسانية تتواءم لتنتج حضارة عالمية لم يشهدها لاتاريخ بأسره.

إخواني يجب ألا تصيبنا نشوة النجاح بفتور العزيمة. يجب ألا نستكين، فما زالت هناك فسائل كثيرة يجب أن نغرسها، إلى اللحظة الأخيرة.

٧- عندما يكون الانفتاح رسالة!

في صباح يوم الجمعة الماضي ذهبت لتناول الفطور عند أختي. ولأختي هذه ابنة اسمها: "فرح". وهي طالبة في المرحلة المدرسية الأخيرة وستتخرج هذا العام بإذن الله.

و بينما كنا نتناول طعامنا ونتبادل آخر الأخبار سألت فرح عن مسابقة المناظرة الطلابية العالمية التي اخبرتني أنها ستشارك فيها لأول مرة هذا العام. ولتكونوا بالصورة: هذه المسابقة عبارة عن منافسة عالمية في فنون المناظرة يتسابق فيها طلبة المرحلة المدرسية الأخيرة من كافة دول العالم. ويقيم المسابقة هذه منظمة "فكرنا" التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في هذه الفترة من كل عام.

نظام هذه المسابقة يتطلب أن تجتاز المدارس المترشحة للفوز منافسات محلية ثم إقليمية ثم دولية. أخبرتني فرح أن الفريق السوداني قد فاز هذا العام بالمركز الأول على مستوى الشرق الأوسط، وأنه في المرحلة التالية ستتنافس الفرق الإقليمية على مستووى القارات ثم تتسابق فرق القارات على مستوى العالم. والمسابقة النهائية ستعقد خلال ٩ أشهر في فرانكفورت.

قالت فرح: "العام الماضي فاز الفريق السوري بالمركز الأول عالمياً عندما نافس في المرحلة الأخيرة فريق أستراليا، وهذا العام فإن الفريق السوداني

أبدى أداءً عالياً جداً في التصفيات الإقليمية وإن شاء الله سيكون الفائز العالمي!"

كنت أنظر في عيني فرح وأشعر أن كم هو جميل أن يتناظر شباب العالم بمثل هذه الأجواء من الانفتاح والحرية والإبداع. والأجمل اننا نقود مثل هذه الفعاليات الفكرية الراقية. إنه لفخر لنا أن نكون عنصراً فعالاً في التنمية البشرية العالمية وأن نسهم في التطور والتواؤم الفكري بين سائر الشعوب.

إلى الأمام يا أمة الإسلام...
أبدعوا، أبدعوا، أبدعوا !

٨- إبداع في إبداع!

لطالما أكدت الدراسات والأبحاث أن للبيئة المحيطة أثرعلى إبداع الفرد، وأن البيئة الغنية بالموارد والإمكانات أقدر من غيرها على استثارة الإبداع في نفوس أفرادها. كنت اليوم صباحاً في طريقي إلى مكتبي عندما اتصلت بي ''إلينا'' وأخبرتني أنها وصلت من سفرها البارحة مساءً وتريد أن تراني اليوم. طلبت منها أن تأتيني في الساعة العاشرة. وفعلاً، عند العاشرة دخلت ''إلينا'' وقد بدت عليها نظرات الترقب وكأن لديها شيئاً تقوله.

كانت "إلينا" تمسك بمجلة ما، فأتتني إلى وراء المكتب وفتحت المجلة أمامي على صفحة عنوانها –بالخط العريض–: "نهاية الجدل: الإبداع والروحانية يتألقان معاً"، وتحت العنوان كُتِب اسم "إلينا". ابتسمت لـ"إلينا" وقلت لها: "كيف ومتى، ولِمَ لم تقولي لي!" قالت: لا يهم كيف ومتى، المهم أني نشرته".

كانت تلك المقالة ملخص بسيط لبحث ''إلينا'' الذي أجرته لرسالتها الدكتوراة في "علم نفس الإبداع" ، وكانت النتائج التي توصلت إليها مع فريق العمل مثار اهتمام علماء النفس والإدارة بشكل ثوري!

درست ''إلينا'' خمس بيئات مختلفة لشركات لها نفس مجال العمل المالي في سنغافورة، ولبنان، ونيويورك وأندونيسيا وإيطاليا. بينما أجرى زملاؤها نفس البحث على ٢٥ دولة أخرى. وكان هدف هذه الدراسة تحديد

مواصفات البيئة المهنية الأكثر تشجيعاً على الإبداع الوظيفي. ما سرني كثيراً هو عنوان المقالة: "أندونيسيا على عرش الإبداع الوظيفي".

تبين في بحث "إلينا" أن توافر روحانية من نوع ما في بيئة العمل تؤثر على القدرات الإبداعية للموظفين. إن هذه المسألة لطالما كانت مثار جدل علماء الإبداع. لكن اليوم أتت "إلينا" وفريق عملها لتؤكد صحة هذا.

بدأت أقرأ في المقال قليلاً، ثم نظرت إلى إلينا إعجاباً وقد سرني أن فينا بيئات إبداع وقّادة كإندونيسيا. بل وسرني أيضاً أن المركزين الثالث والرابع كانا من نصيب الكويت والإمارات على التوالي. نعم، نحن رواد الإبداع في العالم .عشنا وعاش إبداعنا!

٩- فلسطين... عشت حرّة أبداَ!

الحمدلله. ها هي ترانيم النصر ترن في أذنيّ: تحررت فلسطين!
تحررت فلسطين وأنا تحرر فيّ الشوق المكبوت لسنوات طوال، وتأججت في نفسي الرغبة العارمة لأن أزور أرضي، وانتعشت فيّ معاني الشوق و الأمل والحنين.

ها قد حان الوقت لأن أزور فلسطين، بلدي الذي لم تطأه قدماي أبداً. ها قد آن الأوان لأن أصلّي في الأقصى، أولى القبلتين، مسرى رسولي. إنني اليوم، بلا هوادة ولا تردد ولا أناة أنوي السفر إلى فلسطين. أسمع خبر النصر في كل مكان، وفي كل مرة أسمعه، أحس بصوت عميق من داخلي يناديني: "هيا، حان الوقت، لا تنباطئي، آن الأوان" .
بوعي تام، أو حتى من دون أي وعي، لا أدري، وبإيمان مطلق قررت أن أسافر إلى فلسطين. لم أدر كيف لي أن أدخلها، فما تزال الأمور غير مستقرة، ولم يجف تراب الشهداء، والناس مشغولون بلملمة آثار الحرب. لكن لن أنتظر، لن أنتظر أكثر!

بدأتُ أسأل معارفي في فلسطين إن كنت أحتاج تأشيرة دخول، وإذا نعم، فمن أين أحصل عليها؟ ومتى أسافر، وكيف أسافر؟ نصحني الكثيرون أن أنتظر حتى تستقر الأمور. لكنني رفضت، رفضت! كنا نتعذر سابقاً

بالحواجز والحدود واليهود، واليوم لا حدود ولا حواجز ولا يهود، فما عذري؟ ما حجتي؟

استعدّيت للسفر، فغادرت إلى مصر أولاً، ومن هناك أجريت المعاملات الرسمية لدخول فلسطين. والحمدلله، تيسرت الأمور وحصلت على تأشيرة لمدة أسبوع. تركت مصر بعد صلاة الفجر، وبعد اثني عشر ساعة وصلت إلى غزة. غزة مسقط رأسي، يا الله، كم اشتقت إليك يا غزة! كم سمعت عنكم يا أبطال الحصار!

في أيامي الأولى في غزة العزة، التقيت بعائلة "أبي مؤيد"، أو إن شئتم قلت "بقايا" عائلة "أبي مؤيد"، رجل فقد من أولاده وأحفاده من فقد، وقد أقام عند داره المتهالكة حفلا يدعو إليه فقراء الناس يحتفلون معاً بالنصر. والتقيت هناك بأم عبدالرحمن البارودي، وأم أحمد الخشّان، نساء أبى التاريخ أن يكون لهن مثيل. هن المجاهدات المقاتلات المضحيات بالمال والأهل والنفس. أي نساء أنتن! أي نساء أنتن يا نساء فلسطين!

تركت غزة الغالية على قلبي إلى الأقصى الغالي على قلوب كل المسلمين. وقفت أمام هذا المسجد الصامد الشامخ. وقفت أمامه وكأنني لم أر صوره من قبل. وقفت ووقف بي الزمان والأحداث والأشخاص. ثم ما وجدتني إلا وأنا أسير ببطء إلى الأمام، إلى فناء المسجد. لم أسرع المشي، لكن دقّات قلبي تراكضت حتى كادت تسبقني.

أنا اليوم أقف على ترابك يا فلسطين كلي فخر وعزة و إجلال. اليوم، أعجن الخبز مع نسائك الباسلات، وألاعب أطفالهن –أطفالي، وأطبّب جرحى المجاهدين، وأطعم المعاقين، وغداً سأفعل المزيد، وكل يوم سأفعل المزيد.

اليوم، نساهم في نصرة فلسطين ليس بأموالنا فقط، بل بأنفسنا وأولادنا وأوقاتنا وجهودنا.

نحن لك يا فلسطين ... كلنا لك!

١٠- أقوى نساء العالم!

فتحت باب مكتبي فإذا الجميع بالداخل جالسون ينتظرونني، يريدون أن يسمعوا أخبار فلسطين وأهلها بعد الفتح. جلسنا، وتكلمنا، وأخبرتهم بما رأيت، وأريتهم بعضاً من الصور التي التقطتها هناك مع أم عبدالرحمن وأم أحمد، وصوربحرغزة وأشجاربرتقالها، وبعض من مشاهد آثار الحرب.

وعندما انتهينا وغادر الجميع مكتبي رأيت العدد الجديد من مجلة الـ Forbes على الطاولة أمامي، لكنّ هاتفاً أتاني في لحظتها فنسيت أن أطّلع عليها. وكان يومي ذاك مليئاً بالعمل، فبعد انقطاع عشرة أيام، كان لا بد أن أعمل عمل اليومين في يوم واحد. ومرّ الوقت بسرعة فإذا هي الثالثة عصراً فتركت كل شيء وغادرت مسرعة إلى البيت.

عندما عدت فتحت لي بنيّتي وأميرتي الصغيرة الباب. آآآآه، كم اشتقت إلى نظرة عينيها، وضحكة خدّيها. حملتها وذهبنا للمطبخ لنشرف على التجهيزات الأخيرة للغداء، لأن أقاربنا سيأتون اليوم ليسلّموا علي بعد عودتي من فلسطين وليسمعوا أخبار رحلتي. حضر الجميع عند الرابعة ثم تناولنا الغداء. ولما انتهينا وغادر أقاربنا، رأيت ابنتي تهرول نحوي حاملةً مجلة الـ Forbes بين يديها الصغيرتين. أخذتها منها، وأخذت تلح علي أن أنزع الظرف عنها، ففعلت وإذا بصورة على الغلاف لخمس سيدات أعمال يتحدثن

معاً، وقد كتب فوقها بالخط العريض: "The 10 most powerful women for 2030".

شدني الموضوع، ففتحت المجلة لأقرأ مقالة الغلاف. أقوى سيدة: "نور القيسي" من الإمارات، صاحبة شركة موانئ البحرية، تلتها آمال بنت مبارك أكثر إعلامية تأثيراً ثم Julia Daniels محافظة البنك المركزي الأوروبي. والمركز الرابع كان من نصيب علياء الأمين صاحبة شركة اتصالات "AMIN" ، والخامس كان لـ Roberta Liosani سيدة أعمال إيطالية وصاحبة سلسلة أسواق "Liosani" العالمية.

تذكرت حينها ما اعتدت على قراءته منذ ٢٠ عام في الـ Forbes عن أقوى نساء العالم، لم تكن ولا واحدة منهن من بنات الإسلام. أما اليوم فها هن يتنافسن منافسة عالمية ويفزن بالمناصب الأولى.

إن إنجازات نسائنا خلال العقدين الماضيين في كافة مجالات النهضة شيء لا يمكن نسيانه ولا نكرانه. وما كان ممكناً لأمتنا أن تنهض من جديد من دون النهضة بنسائها.

هكذا هنّ نساء الإسلام العظيمات، القائدات الفاعلات! هكذا هنّ!

١١– العالم يقول: "إسلامنا رحمة"

أُعلن اليوم ٣٠ يوليو، في الصحف العالمية عن نتائج مسابقة أجرتها الـ UNESCO لأفضل مؤسسة عمل تطوعي عالمي. والحمدلله، كما كنا قد تأملنا، فقد فاز مشروع "إسلامنا رحمة" بالمركز الأول!

لقد تفوّق هذا المشروع على سائر المشاريع التطوعية العالمية لأنه بهويته وخدمته جسّد التسامح الإنساني الراقي، لأنه أدرك حقيقة العمل التطوعي وأصله، لأن أصحابه أعطوا بلا حدود، بلا اعتبار حواجز الجنس واللون، لأنهم اتّبعوا خير البرية محمد – صلى الله عليه وسلم- في حبّه وسمو خلقه ورحمته.

إن من أجمل ما سمعت عن "إسلامنا رحمة" قصة نشأته، فما هذه القصة؟

صاحب فكرة " إسلامنا رحمة" شاب يافع اسمه محمد البارود، ناضل منذ ٨ سنوات ليبدأ حملة تطوعية صغيرة أسماها "رحمة للعالمين". ثم ما لبثت أن كبرت هذه الحملة لتصبح مشروع "إسلامنا رحمة" العالمي. المتطوعون في هذا المشروع شباب من مختلف البلدان والعقائد، والشركات الممولة له من مختلف أنحاء العالم.

يهدف مشروع " إسلامنا رحمة" إلى تقديم الخدمات الإنسانية بمختلف أنواعها: التعليمية والغذائية والصحية والمساكن والبنى التحتية لكل المحتاجين مهما كانت انتماءاتهم العقدية. كافح محمد لتوفير رأس المال الكافي لينطلق المشروع إلى العالمية حتى جمع 4 500 000 دينار إسلامي و 400متطوع من أكثر من ٢٥ دولة.

واليوم " إسلامنا رحمة" هو العمل التطوعي الأبرز على الساحة العالمية، ويقدم أعمال خيرية بلغت قيمتها أكثر من 25 مليون دينار إسلامي على مدى السنوات الأربع الماضية.

ذلك هو الإسلام عندما يملأ القلوب، يشحنها حباً وأملاً ورحمة.
لتقر عيناك يا رسول الله، يا أعظم رحمة للعالمين!

١٢– مبادرة رائعة!

البارحة، وبينما كنت أتصفح الانترنت بحثاً عن بعض أندية القراءة في دول الاتحاد الإسلامي وجدت معلوماتٍ عن مسابقة عالمية أطلقتها هيئة الثقافة التابعة للاتحاد الإسلامي تحت رعاية غرفة تجارة وصناعة البحرين.

بدا الموضوع مهماً، فتابعت البحث وعلمت أنها مسابقة أطلقت لا لتكون حصراً على دول الاتحاد الإسلامي إنما لكل دول العالم، وتهدف إلى اختيار أفضل نادي قراءة في العالم. الجميل في هذه المبادرة فكرتها المبدعة لأنها تسعى إلى الرقي بنوعية القراءة والجلسات الثقافية. إذ أنه بعد الطفرة التي حدثت قبل حوالي عشرة أعوام في قراءة الكتب، كان لا بد من أن نتنبّه إلى النوع – إلى جانب الكم–.

المسابقة عبارة عن مبادرة جادة لاختيار أفضل نادي قراءة في دول العالم وفقا لبعض المعايير العالمية، مثل:

- نوعية الأنشطة: فبعض الأندية تقوم بالاجتماع كل فترة لمناقشة موضوع أو كتاب ما، بينما أندية أخرى لا تكتفي بهذا فقط، بل تقدم برامج تدريبية في فنون القراءة، أو تؤلّف كتباً مشتركة أو غيرها.
- الحرية في الطرح: وهذا يعني قلة الخطوط الحمراء و تنوع المواضيع بما يخدم هدف النادي.
- تنوع الكتب لدى مكتبة النادي.
- نمو أعداد الأعضاء.

سررت حين علمت أن عدد الأندية المشاركة في المسابقة حتى اليوم هو ١٥٣ نادي وأن النتائج ستعلن بعد ثلاثة أشهر ...فخيراً إن شاء الله.

أما اليوم، فلا بد من شكر القائمين على هذه المسابقة الضخمة الرائعة و شكر رعاتها. هو فخر لنا أننا تجاوزنا زمناً كنا فيه ممن لا يقرأ إلى أن صرنا رواد وقادة عالم الفكر والقراءة. "الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله".

١٣– أمة بلا تدخين

قامت منظمة الصحة التابعة للاتحاد الإسلامي بالتقدم بمشروع يقضي بمنع الدول الأعضاء من إنتاج وتصدير واستيراد منتجات التبغ والسجائر بكافة أنواعها. كان هذا في ذي القعدة من العام الماضي. و بعد شهرين، تم التصديق على هذه المبادرة بموافقة أغلبية ساحقة من الدول الأعضاء.

وحسب هذه المبادرة الرائعة، وهي الأولى من نوعها على مستوى العالم، فإنه وخلال مدة تتراوح بين اثني عشر وثمانية عشر شهراً، سيتم في كافة دول الاتحاد:

- ❖ وقف زراعة التبغ.
- ❖ إتلاف كافة المحاصيل الزراعية التبغية الموجودة حالياً.
- ❖ سحب وإتلاف كافة المنتجات التبغية وتوابعها الموجودة في أسواق دول الاتحاد الإسلامي.
- ❖ توظيف العاملين في صناعة وتجارة التبغ في أعمال إنتاجية بديلة.
- ❖ منع استيراد وتصديرالمنتجات التبغية وتوابعها.
- ❖ تحديد الإجراءات القانونية لمنع تهريب أي من هذه المنتجات وتوابعها بواسطة الاتحاد الجمركي الإسلامي.
- ❖ منع بيع أي من المنتجات التبغية وتوابعها في سائر دول الاتحاد.
- ❖ منع التدخين في الأماكن العامة.

- ❖ تحديد الإجراءات القانونية للتعامل مع من يخالف أي من هذه اللوائح.

يا له من إنجاز رائع لطالما انتظرناه. والجميل أنه رافق هذا القرار مجموعة من برامج العلاج والتوعية القوية، والتي من شأنها أن تقضي تماماً على ظاهرة التدخين وتحصن المجتمعات من الوقوع في هذه الآفة ثانية. لذلك فستبدأ حملة إعلانية في كافة دول الاتحاد خلال ٣ أشهر للتوعية بهذا القرار والعمل على تطبيقه.

يا لها من فرحة.
لن نشم رائحة السجائر اليوم في بلادنا، ولن نسمع عن أناس أحباء لنا ماتوا بسبب التدخين، ولن نرى شباباً وأطفالاً يدخنون!

الحمدلله !

١٤ – لوحة و ١٥٠ رسّام

أخبرتني أمّي البارحة، قبل أن أخلد إلى النوم، أنّها بينما كانت تتصفح موقع "غينيس" للأرقام القياسية، قرأت عن "أضخم لوحة خط في التاريخ!". تقول أنه قد أعلن خبراء غينيس أن أكبر لوحة في العالم تم إنهاؤها من قبَل ١٥٠ رسام من دول الاتحاد الإسلامي، وقد بلغت مساحة اللوحة ٢٠٠ ألف قدم مربع واستغرق رسمها ٣ سنوات.

جميل أن يكون هناك عمل بهذه الريادة. لكن ما مضمون هذه اللوحة؟

تقول غينيس أنه قد خُطّت على اللوحة برسم ديواني جميل لفظة " محمد ﷺ " وصل طول الكلمة إلى ١٥٠٠ قدم وعرضها إلى ١٢٠ قدم. يكمن سحر هذه اللوحة في كتابة كلمة "محمد" ذاتها، إذ أنها رسمت من كلمات صغيرة جداً متراصة ببعضها البعض من لفظة "رسول الله" حتى أنك إن رأيتها من بعيد تقرأ كلمة "محمد" وإن اقتربت استطعت أن تقرأ كلمات رسول الله الصغيرة في "محمد". والأعجب أن كل هذا بخط اليد!

اللوحة غاية في السحر والجمال وهي أعجوبة حقيقية. إنه لفخر لنا أن نبدع في كل شيء. قد يقول البعض "وما يفيدنا أن نكون من صنع أكبر لوحة في التاريخ؟" أقول يُعنينا ويفيدنا لأننا يعنينا كل شيء عظيم، كل شيئ نبيل غير عادي يعنينا. نحن لا نطمح للعادي، وإن كنا كذلك لما وصلت أمتنا

لما وصلت إليه اليوم من قوة ومجد. إن الذي يركن إلى "العادي" في إنجازاته ما كان ليمكن له أن يحقق أي مما حققنا خلال العشرين سنة الماضية.

نعم، اللوحة هذه شيء غير عادي، والإصرار الذي فيها غير عادي وجمالها غير عادي ولا نحن عاديون، ولن نكون عاديين بعد اليوم.

١٥- معرض الأفكار

خلال الفترة ١١- ٢٠٣٠/٣/١٥ زرت معرضاً هو الأول من نوعه على الإطلاق.

إنه معرض أفكار!

نعم، معرض أفكار،أجمل معرض حضرته على الإطلاق.

أقيم هذا المعرض في لبنان بلد السلام، في أكبر صالة معارض في العالم. كان شيئاً يفوق الوصف، بل حتى يفوق الخيال. ليس لأن فكرته بحد ذاتها مذهلة وحسب، بل لأن كل شيء فيه كان رائعاً.

لكم أن تتخيلوا كثرة وتنوع الأفكار المعروضة. فقد أعلن في المعرض عن ٢٠٠ فكرة من مئتي شخص جاؤوا من أنحاء العالم يبحثون عمن يتبنى أفكارهم، إذ أن الهدف من هذا المعرض خلق قنوات اتصال بين أصحاب الأفكار والممولين من أفراد ومؤسسات وحكومات.

لقد لقي المعرض إقبالاً عظيماً. فقد حضره أكثر من ١٨٠٠ مؤسسة و١٥٠٠٠ زائر من سائر دول العالم. وعقد على جانب المعرض دورات تدريبية وورش عمل في مهارات الإبداع والتطوير الذاتي والمؤسسي حيث بلغ عدد المشاركين فيها ٩٥٠٠ شخص.

وفي اليوم الأخير من المعرض، أعلن في الحلقة الختامية أنه قد بيعت ١٠٢ فكرة بقيمة ٩٠ مليون دينار إسلامي.

ما شاء الله!

إن لمثل هذه المؤتمرات عظيم الأثر في صقل الأفكار و تنمية العقول وتطوير الإبداع. لطالما آمنَا أن الإنسان هو رأس المال الحقيقي لأي نهضة وأنه جوهر التنمية. فها نحن اليوم نسير بالأمم نحو الإبداع والرقي. يكفينا فخراً أننا نساهم إسهاماً عظيماً في إعمار الأرض، الذي هو غاية خلقنا.

الحمدلله!

١٦– الشعب اللَبِق

زرت قبل عامين مسقط وصلالة في عُمان، وكانت تلك أول زيارة لي إلى هذا البلد الرائع.

لقد زرت أكثر من خمسين بلداً وتعاملت مع أكثر من خمسين شعباً، لكنني لم أر شعباً بأخلاق وكرم ولباقة شعب عمان. لا أدري لم، ولا أدري كيف، لكن هم كذلك. وهذه ليست شهادتي أنا فقط.

في دراسة أجرتها منظمة التجارة العالمية لمعرفة أكثر الدول جذباً للسياح، تمت دراسة الدول على عدة أسس، منها المناخ والمواقع الطبيعية والأماكن السياحية والخدمات وحسن الضيافة. أجريت الدراسة على مدار عامين في كافة دول العالم خلال مختلف المواسم السياحية.

وقد نشرت الدراسة في مجلة متخصصة في السياحة قبل حوالي أسبوع، أعلن فيها أن عُمان أخذت المركز الأول في فئة أفضل الدول ضيافةً وأطلق على إثرها على العمانيين لقب "الشعب اللبق". وتبين أن السببين الرئيسيين في تصدرالعمانيين لهذه الفئة هما:

١. الابتسامة التي لا تفارق وجوههم
٢. كرمهم في الضيافة

فحسب الدراسة وُجد أن الإنسان العماني يبتسم حوالي ٨٠ ابتسامة يومياً، وأكدت الدراسة أيضاً أن الأسرة العمانية متوسطة الدخل تنفق

حوالي ٩% من ميزانيتها على ضيوفها خلال العام. وتبين أيضاً أن الشعب العماني من أكثر الشعوب هدوءاً والتزاما بالقوانين.

كم جميل أن نكون الأكثر لباقة!
نحن أمة الأخلاق
ورسولنا سيد الأخلاق

مبروك يا عُمان!

١٧– شكراً يا قضاة الأمة!

اليوم صباحاً في طريقي إلى مكتبي، استمعت إلى نشرة أخبار الصباح على إذاعة ماس– مؤسسة الإذاعة الإسلامية–. كنت قديما لا أحب سماع الأخبار صباحاً لأن معظمها كان أخبار حروب وقتل ودمار. أما اليوم فلم نعد نسمع تلك الأخبار. فها قد حررنا فلسطين والعراق والجولان وأفغانستان. وها هو العالم يعيش في أمن، ورقعة الإسلام في اتساع والحمدلله.

واليوم، من الأخبار التي سمعتها إحصائية لدراسة أجرتها اللجنة القضائية العليا التابعة للاتحاد الإسلامي في كل من السعودية ومصر والمغرب والعراق والسودان. تبين في هذه الدراسة انخفاض معدل القضايا المعروضة على المحاكم بحوالي ٣٥% عن عشرة أعوام سابقة في كل بلد. وقيل في الخبر أيضاً أن الإمارات سجلت أقل عدد لقضايا الأحوال الشخصية في العالم.

ورافق الخبر مقابلة أجرتها الإذاعة مع رئيس المحكمة العليا في السودان وقد سألوه عن سبب هذا الانخفاض الملحوظ. أجاب:" التغير الذي شهده نظام القضاء ،ليس فقط في السودان، بل في غيرها من دول اتحادنا له الأثر الأكبر في هذا الانخفاض. فقد أصبح بمقدور القضاة في الخط الأول البت في كثير من القضايا بمدة قصيرة جداً دون اللجوء إلى المحاكم العليا. وأظن أن زيادة الشفافية أشعَرت الكثير من الناس بالأمن وبعدم قدرة بعض المتلاعبين من المدّعين والمحامين على المماطلة في القضايا كما كان الحال سابقاً. إنني أؤمن أن

مجتمعاتنا شهدت تغيراً واضحاً في ثقافتها ووعيها القضائي خلال السنوات الماضية، وهذا بلا شك له دور عظيم".

حينها تذكرت قصة سمعتها قبل حوالي إحدى وعشرين عاماً في سيرة الصديق رضي الله عنه. فقد ولى أبوبكر عمراً القضاء منذ خلافته، لكن بعد عام من تولية عمر هذا المنصب جاء إلى الخليفة رضي الله عنه يستقيل من منصبه. فسأله أبو بكر عن السبب. فما ظنكم السبب؟ أتظنون أن قضية عظيمة استعصت على عمر ولم سيستطع الحكم فيها؟ أم أن عمر يريد أن يتفرغ للعبادة أو الدعوة أم لماذا؟

أتدرون مالسبب؟

السبب هو أنه خلال هذا العام الذي مضى، في كل هذا العام، لم تأت إلى عمر قضية واحدة ليحكم فيها. لم يشتك أحد على آخر في مجتمع المسلمين.

لا شغل لعمر! هذا هو السبب.

أرأيتم مجتمعاً يشكوالقاضي فيه من انعدام القضايا؟

سبحان الله، تساءلت هل نحن نسير اليوم على هذا الطريق؟ هل سيأتي يوم لا يشكو فيه مسلم على أخيه؟

أظن نعم. نعم بإذن الله.

١٨- "قمم" للإنجاز الأكاديمي

اتصلت بي اليوم ظهراً ابنة أختي "نور" تبشرني بتخرجها من المدرسة بامتياز. هنأتها ثم سألتها أن تطلب الهدية التي تشاء دون أن تتردد. فأجابتني بصوت خجول خافت: أريدك أن تأخذيني إلى "الأندلس".
"الأندلس!"، كلما يأتي ذكر نلك البلاد أشعر وكأنني أميرة تتمشى في قصرٍ فيه بساتين وأغادير وأزهار وأشجار. كلما يأتي ذكر الأندلس أسمع رقرقة المياه وزقزقة العصافير وحفيف الأشجار. إن شوقي للأندلس شوق رافقني منذ صغري. لا أدري لِمَ أشعر أنها أجمل بلاد الدنيا، وأنها جمعت السحر كله، سحر الشرق والغرب!

لم أتردد في الموافقة على طلب ابنة أختي. كنا حينها في بداية صيف ٢٠٣٠ وكنت قد نويت أن أسافر إلى تركيا والنمسا واليونان لمدة ٤ أسابيع. لكن مع طلب ابنة أختي هذا، أظن أن عليّ تغيير الخطة.

في مساء اليوم التالي زارتني أختي وأسرتها. جلسنا نتحدث عن نجاح "نور" وماذا ستدرس وفي أي الجامعات. ثم قمت إلى المطبخ، فلحقتني نور وعلى وجهها ابتسامة عريضة. سألتها "إذن، هيا قولي لي، لم "الأندلس" بالذات؟"، فقالت " شكراً ،شكراً، شكراً" ثم امتدت إلي وقبلتني وحضنتني. سألتها ثانيةً وأنا أضحك من حماسها وفرحها "نور، لم تخبريني لم 'الأندلس'؟" قالت: "أريد أن أزور الحمراء وأمشي في بساتينها وأركض بين الزهور تلامسني

وتغريني بروائحها الزكية ثم أرتمي على أرض جدّيَّ موسى وطارق". لقد رأيت في عيني نور وهي تحكي عن حبها وولهها للأندلس. رأيت نفسي قبل عشرين عاماً وأنا كنت لازلت أحلم بأن أزور الأندلس. ثم سمعتها تقول "وأريد أن أفعل شيئاً آخر". فسألتها: " وما الشيء الآخر هذا؟" قالت: "سيعقد بعد شهر مؤتمر في الأندلس لأفضل جامعات العالم في إدارة الأعمال، اسمه "مؤتمر قمم للإنجاز الأكاديمي"، وأنا أرغب في حضوره. هذه الفرصة ستساعدني كثيراً في صنع قرار لدراستي الجامعية".

قلت لها: "طبعاً، هذا ممتاز. إذن نكون في الأندلس بعد شهر من الآن، لكن –أولا– علينا أن نستأذن والديك". خرجنا من المطبخ وأخبرت أختي وزوجها عن طلب نور وأننا سنسافر بعد شهر، وبكل سهولة وافقا!

مرت الأيام وجاء يوم السفر ووصلنا إلى الأندلس قبل المؤتمر بيومين. استرحنا في اليوم الأول، وذهبنا في اليوم الثاني نتجول في شوارع الأندلس القديمة. أما في اليوم الثالث، فذهبنا إلى المؤتمر منذ الصباح.

أخذنا من على مدخل المعرض فهرس للجامعات المشاركة حيث كان إجمالي المشاركات ٨٢ جامعة، هي أفضل الجامعات في إدارة الأعمال.
بدأنا ننتقل في المعرض من جامعة إلى أخرى ونور تسألهم عن برامجهم وخدماتهم الطلابية ومشاريعهم. أما أنا فأمشي معها وأنظر في الفهرس. في آخر صفحة منه كتبت بعض الإحصائيات الأكاديمية. تقول إحداها:

٥٣% من أفضل جامعات العلوم الإدارية في العالم تقع في دول الاتحاد الإسلامي. و ٦ جامعات من بين الجامعات العشر الأوائل في التخصصات الإدارية جامعات من دول الاتحاد الإسلامي، وأن ٦٥% من البحوث السنوية في علوم الإدارة تصدر عن جامعات إسلامية. يا سلام!

وبينما نحن نمشي في المعرض وصلنا إلى ركن "كلية العلوم الإدارية– جامعة الكويت"... كليتي! كليتي التي درست فيها قبل عشرين عاما أو يزيد هي اليوم من أفضل الكليات في الإدارة. في تلك اللحظة مرت أمامي صور الكلية وأساتذتي والأصدقاء والمكتبة وكل شيء.

نعم نحن أمة العلم، لا نركن ولانستكين.
نعم، جامعاتنا أفضل جامعات العالم!
نعم، المستقبل أمامنا!

١٩–"طيبة" والسبع نجوم

أثناء إقامتنا في الأندلس كنا قد سكنا في غرناطة أجمل مدن الدنيا قاطبةُ. جلسنا هناك في فندق "طيبة". وهذا الفندق كغيره من فنادق سلسلة "طيبة"، جُعل في الأبنية الأثرية العتيقة من البلدة مع خدمة سبع نجوم.

وبينما نحن هناك نالت السلسلة تصنيفها كأول سلسلة فنادق عالمية ذات سبع نجوم، وبهذه المناسبة قدمت فنادق "طيبة" إقامة مجانية لمدة ليلتين لجميع نزلائها حول العالم. إن كل شيء في فنادق "طيبة" مذهل فعلاً، البساطة والجمال وسحر الضيافة والخدمة الرائعة.

واليوم، لدى "طيبة" ١٠٣ فنادق في ٨٨ مدينة حول العالم، جميعها فنادق سبع نجوم. ونصيب "طيبة" من إجمالي سوق الفندقة العالمي ٣١%، وخلال الثلاث سنوات الماضية نمت أرباح "طيبة" بمعدل ٦٦%.

إننا إن نشرنا كرم ضيافتنا وأسلوبنا الفريد في الخدمة والرعاية في سائر الدول، ألا يعد ذلك دعوة؟ ألا يعد ذلك فتحاً؟ فإلى الأمام يا أمة الإسلام.

٢٠ – هنا تجدين السبب

اليوم زارتني ''إلينا'' ومع صديقتها "جوليا". أما ''إلينا'' فعرفتموها، فمن "جوليا" هذه؟

جوليا ماكميلين، عضوة في لجنة الأمم المتحدة للأمومة وناشطة عالمية في مجال الأسرة. اختارتها الـ UNICEF ضمن فريق عالمي للبحث حول العالم عن أنجح ممارسات الحياة الأسرية من أجل بناء دستور شامل يكفل حياة ناجحة لكل الأسر. "يا له من هدف نبيل يا جوليا"، قلتها لها بكل إعجاب. تخيلوا لو أن معظم أسرنا اليوم تعيش في استقرار، تخيلوا لو أن الآباء يتبعون أنجح أساليب التربية مع أبنائهم، تخيلوا لو أن كل زوجين يعيشان في حب ووفاق، فما حال الدنيا؟

بدأت أسأل جوليا عن دراستهم، فقالت لي أنهم جالوا العالم لـ ٥ سنوات مضت، وأنهم قد زاروا ٥٦ مدينة وقرية كانوا يعايشون فيها أسراً من مختلف الطبقات والانتماءات. وكانوا يركزون في بحثهم على العوامل السلوكية والنفسية المشتركة بين الأسر الناجحة.

ثم توقفت جوليا عن الحديث قليلاُ ونظرت إلي كأنها تحاول أن تتذكر شيئاً، ثم سألتني: "أنت، ياسمين، قولي لي، أنا أعلم أنك تعرفين السر." قلت: "أي سر هذا؟" قالت: "لاحظنا شيئاً غريباً، لاحظنا في دراستنا أن ٨٥% من

الأسر الناجحة أسر مسلمة متديّنة، حتى الأسر الملتزمة بدين آخر، لم تظهر فيها نسبة نجاح عالية كنجاح الأسر المسلمة"

قلت: "وما الغريب في الأمر، سؤالك يحمل في طياته الإجابة" قالت: "كيف، أين؟"

قلت: "أنت قلت أن ٨٥% من الأسر الناجحة تلتزم بالإسلام وأن الأسرة المسلمة تحظى بأعلى نسبة نجاح. ألا يشكل الإسلام عاملاً مشتركاً بين هذه الأسر؟ ألا تعتبرين أن سؤالاً كهذا جدير بالبحث والتقصي."

قالت: "ربما أنت على حق، فنحن لم نعر الدين اهتماماً واضحاً في دراستنا، كنا نركز في بحثنا على عوامل أخرى كاستخدام الوالدين النظريات التربوية الحديثة، لكنني أظنك محقة. أظن أنه كان من الممكن اختصار كل تلك السنين والجهود لو درسنا نظام الأسرة في الإسلام."

قلت: "نعم، أنت على حق" ثم مددت يدي إلى درجي وأخرجت منه قرآناً مترجماً للإنجليزية كنت أقرأ فيه بين الفينة والأخرى وقلت: "هذا ليساعدك في البحث. هذا فيه نظام الأسرة في الإسلام".

بعدها بقليل غادرت جوليا وبيدها القرآن، وإن شاء الله سألقاها يوماً ما أوأسمع عن نتائج بحثها.

نعم، القرآن، هذا الذي فيه نظام الأسرة في الإسلام.

هذا الذي فيه كلام الرب خالق الأسر.

هذا، هذا.

٢١ – اقتصادنا عالمي

خرجت اليوم، الأحد، من المنزل باكراً لأحضر مؤتمر "الاقتصاد العالم في ٢٠٣٠". وعندما وصلت ،وبينما كنت أصف سيارتي، لاحظت سيدة في نفس عمري تقف على الشارع تحدّق بي. لم أدر ماذا أرادت أو من تكون، فتركتها وسرت إلى قاعة المؤتمر. بعدها بلحظات سمعت صوتاً ينادي من ورائي "ياسمين". فالتفت وإذا هي تلك السيدة، إنها ليست "سيدة"، عرفتها: هي "سارة". تعانقناً وأخذنا نتكلم ونتكلم حوالي ربع ساعة.

عملت مع سارة في شعبة الاقتصاد الإسلامي في كلية الإدارة في الكويت لحوالي عامين. وآخر مرة رأيتها فيها كانت عام ٢٠١١ عقب تخرجي من الجامعة بأيام. منذ ذلك الحين فرقتنا الدنيا ولم أدر عنها شيئاً ، ولكن اليوم هانحن قد جمعنا الحلم. كنا دائماً نؤمن أن المستقبل للاقتصاد الإسلامي. كانت كافة جهودنا أثناء عملنا في الشعبة منصبة على جعل هذا الحلم وهذا الإيمان واقعاً. وها نحن اليوم، نرى حلمنا حقيقة وأملنا واقعاً.

كان لابد من أن نتوقف، أنا وسارة، عن الحديث وسرد القصص والأخبار فقد بدأت الجلسة الأولى للمؤتمر وكان من المفترض أن تلقي كلمة الافتتاح. توجهت سارة إلى المنصة، وبدأت تتكلم حتى قالت: " من خلال دراسات أجرتها مؤسسات بحثية متخصصة في الاقتصاد الإسلامي على مدار

العشرين عامٍ الماضية، لاحظنا تغيرات مهمة في السوق المالي العالمي. من أهم هذا التغيرات هو تحوّل ٨٥% من الأصول الموجودة في السوق الرأسمالي إلى النظام الإسلامي ونمو الصناعة المصرفية الإسلامية منذ عام ٢٠١٠ بحوالي ١٢٠%. إن إجمالي الأموال المدارة اليوم حسب أحكام الشريعة اليوم تشكل ٨٢% من إجمالي الأموال في الأسواق العالمية. يكفينا سروراً ان التنمية اليوم تشهد أعلى معدلاتها على الإطلاق".

ثم قالت: "هذا الواقع اليوم كان حلم الكثير منا، وها هو الحلم واقعاً وهاهي الطموحات حقائق. واسمحوا لي أن أشكر كافة شباب الأمس واليوم الذين سعوا لمثل هذا الواقع. اسمحوا لي أن أشكركم جميعاً على جدّكم وجهدكم. والمستقبل لايزال يحمل المزيد، فلا تهِنوا ولاتستكينوا. فليعش الاقتصاد الإسلامي. شكراً."

نزلُت عن المنصة وهي تنظر إليّ وتضحك.
اضحكي يا سارة.
وابسم يا رسول الله
وابسم يا عمر
نعم، الاقتصاد اليوم إسلامي ☺

٢٢– الشورى، والشورى فقط

ربما تكون التجربة البرلمانية السعودية قد أثبتت نجاحها حتى أصبحت معظم دول الاتحاد الإسلامي تسير على نهجها. ولو تعمقنا ونظرنا في تاريخ وأصل النظام البرلماني السعودي لوجدنا أنه يشبه إلى حد كبير نظام الشورى الذي يدعو إليه الإسلام.

قد يطلق عليها البعض "الديموقراطية الإسلامية"، لكن لم التلاعب بالألفاظ ؟ هي ليست ديموقراطية حتى تلصق بها صفة الإسلام. حتى أخواننا السعوديون لا يسمونها هكذا، فمن أين جاءت هذه التسمية؟ ببساطة المفردة الصحيحة هي كلمة " نظام الشورى".

واليوم، مجلس الشورى في السعودية يشكل النواة الحقيقية لإدارة البلاد. لأن الأصل هو أن يحكم البلاد شخص واحد له الكلمة الأخيرة، لكن وأقول لكن، لأن بدون "لكن" هذه نكون قد وقعنا في الدكتاتورية، يجب أن يسانده في الحكم أشخاص ثقاة علماء يحبهم الشعب ويثق بهم.

كثيراً ما رأينا في النظام الديموقراطي أن الذي يفهم والذي لايفهم يفتي، حتى ضاعت أمور البلاد والعباد. الصحيح أن يفتي من يفهم، ومن يفهم فقط.

واليوم، وبعد سنوات طويلة من انحلال وتكوين مجالس شعب ومجالس أمة في مصر والكويت والأردن وماليزيا وتونس، أثبت نظام الشورى أنه النظام السياسي الأفضل وأن الديموقراطية ما هي إلا نظام قلدنا به غيرنا وافتريناه على أنفسنا بلا تعقل.

الحمدلله أننا اليوم نعيش في استقرار وأمن وعدل.
الحمدلله أننا نعيش اليوم في بلاد تسيرها عقول العلماء وليس رغبات العامة.
الحمدلله على نعمة الشورى.

٢٣- يا سلام يا لبنان!

قديماً ، قبل أكثر من ثمانين عامٍ، كانوا دائماً ما يشيدون باليابان، كيف نهضت صقراً جارحاً من بين أركان حطام هيروشيما. وقبل حوالي خمسين عام، كان لبنان يئن من حروبه مع إسرائيل ومن الحرب الأهلية والاختلافات الطائفية. أما اليوم، فاليوم غير الأمس. اليوم، لبنان هو يابان القرن الحادي والعشرين. هذا ليس كلامي، هذه شهادة العالم كله، العالم الذي يقف احتراماً للبنان وشباب لبنان وقيادة لبنان. انظروا حولكم.

اليوم، عندما يأتي الحديث عن النهوض من بين الحطام يأتي لبنان على رأس القائمة. اليوم، عندما يتحدثون كيف أن التنمية البشرية تصنع مالا تصنعه لا التنمية التجارية ولا الصناعية ولا غيرها يأتي ذكر لبنان.
لبنان حسب تصنيف الأمم المتحدة الأخير الصادر في أوائل هذا العام (٢٠٣٠) بلد صنع المستحيل، بنمو وصل إلى ٥٣% خلال الخمسة عشر عام الماضية. لبنان اليوم ثاني مركز تجاري في الشرق الأوسط و قدحقق الاكتفاء الذاتي بالقمح والسكر والأرز.

أما لبنان الغد فهو أجمل وأقوى وآمن بإذن الله.

٢٤– سياراتنا من صنعنا

مع النمو العظيم الذي شهده سوق السيارات الماليزية لا يمكن إخفاء حقيقة أن هذا النمو يرجع إلى الجودة العالية للصناعة الماليزية وبراعة تسويقها. فاليوم، يوجد في ماليزيا شركتين مصنعتين للسيارات تشغلان ما يقارب ٢٣% من السوق العالمي للسيارات. وتباع سياراتها في أغلب دول الاتحاد الإسلامي والسويد وبريطانيا وكندا.

قبل فترة كنت في ماليزيا، وذهبت وعائلتي إلى المتحف الماليزي للسيارات، حيث يعرض في هذا المتحف تاريخ تطور صناعة السيارات الماليزية منذ عام ٢٠١٢ وحتى اليوم. عندما كنت أمشي بين السيارات انتابني الفخر والسرور. نعم، كيف لا أفخر ونحن–بلاد الإسلام– نصنّع سياراتنا بل وطائراتنا بسواعدنا وعقولنا بعد أزمان من الاعتماد على غيرنا؟

وها هي إيران على نهج ماليزيا. فإيران ثاني بلد منتج للسيارات في دول الاتحاد الإسلامي والثامن على مستوى العالم. ولقد ركبنا السيارات الماليزية، حيث معظم سيارات الأجرة في ماليزيا ماليزية الصنع. وقد زرنا بعد ماليزيا أندونيسيا والصين، ووجدنا السيارات الماليزية يستخدمها الناس هناك.

وأتذكّر أنني استمعت مرّة على إذاعة ماس –مؤسسة الإذاعة الإسلامية– إلى مقابلة مع صاحب إحدى الشركتين الماليزيتين المصنعتين

للسيارات "موراسو". سألوه كيف كانت البداية منذ حوالي ثمانية وعشرين عام، وما التحديات التي واجهوها، وما الواقع اليوم، وغيرها من هذه الأسئلة، ثم سألته المذيعة: "هل حققت حلمك؟" فقال:"ليس بعد، مازلنا نسير على الطريق إلى الحلم الأكبر." فقالت: "وما هو؟ ما حلمكم الأكبر؟"، قال: "لا نريد أن نقف عند صناعة السيارات، نحن هدفنا وحلمنا أن نكون أوائل صناعة السيارات، رؤيتنا أن نوفر سياراتنا المذهلة بأسعار مخفضة أكثر وأكثر إلى أن نكون الاختيار الأول للمستهلك حول العالم، ومن يدري بعدها ماذا سيكون الحلم التالي؟"

نعم، من يدري ما حلمنا التالي؟

احلموا بني الإسلام، احلموا وحققوا أحلامكم بالعمل والأمل

٢٥– تعليمنا غير

اليوم عصراً وأنا في طريقي إلى أخذ ابنتي من المدرسة بدا الطريق مزدحماً على غير عادة، فقررت أن آخذ طريقاً آخر أقل ازدحاماً. كان هذا الطريق هو نفسه الذي كنا نسلكه مع أبي في طريقنا إلى مدرستنا أيام دراستي الثانوية، ورأيت مدرستي. وبدأت الذكريات تتوالى أمام عينيّ. نظرت إلى باب المدرسة فتذكرت كيف دخلنا منه مع أبي في أول يوم، ورفعت بصري فرأيت شبابيك الفصول فتذكرت مدرساتي وصديقاتي. ومازلت وأنا في طريقي إلى مدرسة ابنتي أتذكر وأتذكر.

عندما عدناإلى البيت وبدأت أراجع مع ابنتي دروسها، تذكرت كتبي، وكيف كنت أدرس، وواجباتي. تلك أيام قد خلت! رغم حزني على ذهاب تلك الأيام، إلا أن فرحتي تغلب حزني. اليوم، نظام التعليم أفضل بكثير من نظام تعليمنا. فخلال العشرين سنة الماضية حصل تغير كبير في مناهج التعليم في الدول العربية.

قديماً كنا ندرس ما نحب وما لانحب، وما يهمنا ولا يهمنا. كنا نصدق ما في الكتب دون أن نبدي آراءنا أوأفكارنا و دون أن نجرب. كنا نحفظ ما يُحفظ وما لايُحفظ. أما اليوم، فالحال قد تغير. فبفضل الله مناهج التعليم في دول الخليج العربية هي رابع المناهج نجاحاً في العالم بعد إندونيسيا، المغرب، و السويد. اليوم أولادنا يدرسون ما يهمهم، يبدعون ويتساءلون

ويفهمون. اليوم، أولادنا لا يذهبون في كل أيام الأسبوع إلى المدرسة. فمثلاً ابنتي ذات الثلاث عشرة سنة تعشق الأدب، لذا فهي تداوم على زيارة مكتبتين في يومين من الأسبوع، أما الأيام الثلاث الباقية فتذهب إلى المدرسة، تناقش ما قرأت وما بحثت فيه.

اليوم التعليم اختلف، فالطالب يركّز في تعليمه على ما يشده منذ صغره بكل اهتمام وحب وإبداع. لذلك فالمستقبل يحمل لنا علماءً عظماء. اللهم أحينا لنرى الغد الجميل، آمين.

٢٦- زرتَ "أيام الإسلام" ؟

هل سمعتم بمدينة تجمع عدة مدن من عدة أزمنة؟
أنا أقصد هذا حقيقة وليس مجازاً. نعم، أنا سمعت بها وزرتها. هي مدينة كبيرة جداً أجمل ما رأيت من الدنيا. إنها مدينة " أيام الإسلام".

قبل يومين، كنت في زيارة لـ ٥ أيام إلى تركيا. كانت ومازالت تركيا من أحب بقاع الدنيا إلى قلبي، هي والأندلس والمدينة المنورة. في يوميّ الثالث والرابع في تركيا، زرت " أيام الإسلام"، ويا لها من أيام ويا له من إسلام. مدينة "أيام الإسلام" أكثر المشاريع السياحية إقبالاً في العالم.

في هذه المدينة ترى الإسلام في كل مراكزه على مر كل العصور.
فأول ما تدخل إليها تكون في "أيام المدينة"، ترى فيها مبانٍ مماثلة لمسجد قباء والمسجد النبوي وبيوت الرسول صلى الله عليه وسلّم، وكيف عاش المسلمون وأسواقهم وملابسهم وأكلهم ودوابهم وكل شيء. ثم تمشي لتصل إلى "أيام مكة" حيث مجسم الكعبة وسوق عكاظ وبيوت الطين. بعدها ترى الشام ثم بغداد ثم الأندلس وهكذا. في كل هذا وأنت تنتقل من دولة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر ولكن تعيش فخراً واحداً وترى أمة جمعتها عبر العصور رسالة واحدة.

في "أيام الإسلام" تجد متعة وسعادة حقيقية لأنك تشعر أنك قد عدت إلى تلك الأيام وأنك تعرفت إلى أولئك العظماء. بل وتشعر بسعادة أكبر لأن هناك شيء يجمعك بهم... كلمة " لا إله إلا الله".

٢٧ –الأخلاق أولا

زارتني ضحى اليوم ثالث أقوى سيدة أعمال في العالم "آمال الرفيع". آمال سيدة سودانية الأصل تربت في قطر وعملت مع والدتها صاحبة أكبر مشاريع تعليمية في العالم العربي وصاحبة لقب "ثاني أكثر الشخصيات تأثيرا في العالم الإسلامي" لعام ٢٠٢٥، السيدة نوال الأحمد.

كانت فرصة رائعة أن ألتقي بآمال فقد ذهلني فيها وضوحها، وقوتها وتواضعها. كنت قد لقيت آمال في مؤتمر جَمع سيدات الأعمال في العالم في أنقرة عام ٢٠٢٨، وقد وعدتني حينها بزيارتي عندما تأتي إلى الكويت. وها هي قد وفّت بوعدها.

جلسنا نتحادث وسألتها إن كانت زيارتها هذه زيارة عمل أم إجازة؟ فقالت أنها جاءت إلى الكويت في عمل برفقة وفد"منظمة الأخلاق العالمية" ليطلعوا على سير أعمالها في الكويت لمنحها الاعتماد الأخلاقي.

سرني كثيراً هذا الخبر. فحصول مجموعة شركات آمال على هذا الاعتماد يعد إنجازاً عظيماً. إن "منظمة الأخلاق العالمية" –كما تعرفون– هي المؤسسة الأعرق والأعلى تصنيفاً عالمياً في منح التقدير الأخلاقي المعتمد. إن معظم المؤسسات التجارية والصناعية والصحية والتطوعية وغيرها من مختلف دول

العالم تسعى للحصول على اعتماد هذه المنظمة باعتبارها أول وأعرق مؤسسة اعتماد أخلاقي شامل.

لذا فإن المؤسسات التي تحصل على اعتمادها تحظى بمصداقية عالية وسمعة ممتازة. وأظن أن أغلبكم يعلم أيضاً أنها مؤسسة سعودية يتم التقييم فيها على أساس مبادئ الأخلاق في الإسلام.

يا سلام، الحمدلله أننا عدنا إلى أخلاق الإسلام، وأن العالم قد تغيرت نظرته للإسلام حتى أصبحت المنظمات من سائر الدول تقدر التقييم الأخلاقي الإسلامي وتعتبره مرجعاً أساسيا للشفافية والنزاهة.
إن شاء الله يكون الاعتماد من نصيبك يا آمال.

أذكر أننا كنا نردد بيتاً عن الأخلاق ونحن صغاراً لا زلت أذكره ولن أنساه:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت أخلاقهم، ذهبوا

لن تذهب أخلاقنا ولن نذهب بإذن الله.

٢٨- مجلس "قياديات الأمة"

كنت قد عملت في بدايات أيام شبابي- ولا زلت شابة ☺! — في مراكز تهدف إلى تقديم برامج توعوية ودورات تدريبية للشباب. على ما أذكر فإن عدد هذه المراكز في الكويت فقط، قبل عشرين عام، كان حوالي ١٢ مركز. أما اليوم، فقد وصل عددها أكثر بكثير. وهذا في الكويت فقط، فكيف في سائر دول الاتحاد؟

لذلك جئنا اليوم بمبادرة طيبة أسميناها مجلس "قياديات الأمة"، هدف هذا المجلس التنسيق بين المراكز الشبابية النسوية في كافة دول الاتحاد الإسلامي. ولهذا المجلس لجان ثقافية وعلمية وبحثية وإعلامية واقتصادية وفنية وغيرها تُنتخب عضواتها كل عامين. ومن ضمن فعاليات هذا المجلس حملات إعلامية توعوية في دول الاتحاد الإسلامي وأنشطة فكرية وثقافية، ومؤتمرات سنوية تلتقي فيها عضوات هذه المراكز لمناقشة قضايا ومشاريع حضارية تمس واقع الأمة ومستقبلها.

كان من بين المشاريع التي دشن لها المؤتمر الثالث، والذي عقد قبل عامين، مشروع إنشاء بنك "شباب الأمة" والذي يهدف إلى تمويل المشاريع الشبابية ذات رؤوس الأموال الصغيرة من كافة دول الاتحاد. واليوم والحمد لله يمول هذا البنك ٣٢ مشروع ناجح لشباب ناجحين في دول الاتحاد.

أما في مؤتمر هذا العام، وهوالمؤتمر الخامس، فقد وضعت خلاله خطط لمشاريع رائدة من بينها إنشاء ٣ دور نشر للكتّاب الشباب و٧ مدارس قيادية للفتيات في بعض دول الاتحاد الفقيرة بالإضافة إلى إنشاء كليات جامعية في إدارة الأعمال والتربية والسياسة. بل وطرحت أفكار عديدة من بينها عمل مسرحي محترف وآخر سينمائي يُعرضان حول العالم لينشرا الفكر الإسلامي النهضوي.

وكنت محظوظة إذ يسر الله لي أن أسافر لحضور مؤتمر هذا العام في الإمارات . ومما لفت نظري التنوع الكبير في المؤتمر من حيث المشاركات والأفكار المطروحة والإنجازات المتحققة.

كم هو جميل أن نعمل على درجة عالية من الاحترافية والإبداع يجمعنا حب الله ونصرة الإسلام!

٢٩- مفاجأة

وصلني اليوم صباحاً على بريدي الالكتروني تأكيدُ دعوةٍ لحضور مسابقة. لم أفهم ما هي هذه المسابقة، كل ما فهمته أن علي أن أؤكد رغبتي في الحضور. لم أعر الموضوع أي اهتمام فقد ظننته إعلاناً ترويجياً كالعادة.

لكن عندما عدت إلى المنزل وجدت على الطاولة إلى جوار سريري بطاقة دعوة، ففتحتها فإذا هي نفس البطاقة التي وصلتني بالإيميل. عنوانها: "مبروك ، تم اختيارك لخوض مسابقة الأم القارئة". قلت :"أي أم؟ وأي قارئة؟ وكيف اختاروني ولم؟ ومن؟"

ثم جاء وقت الغداء وعندما جلسنا على الطاولة لاحظت أفراد أسرتي يتهامزون ويتغامزون، شعرت أن لهم يد في موضوع المسابقة هذه. فقلت "من الذي رشحني؟ وما الموضوع ؟ وما المطلوب مني؟ من صاحب الفكرة؟ " ثم بدأوا يضحكون حتى صرت أضحك معهم. عرفت منهم بعد الغداء وبعد المفاوضات أنهم راسلوا اللجنة المنظمة لهذه المسابقة ليرشحوني لجائزة "الأم القارئة".

وهذه المسابقة تهدف إلى اختيار الأم التي تقرأ أكبر قدر من الكتب وباستمرار لأطفالها. تُختار هذه الأم اعتماداً على عدد ونوعية الكتب التي تقرؤها لطفل لها، عمره أربع إلى سبع سنوات، وعلى مدى تطور لغة الطفل

ومهاراته في التعبير . رغم سروري لترشيحهم إياي، فلقد فرحت أكثر أن الاتحاد الإسلامي يقيم مسابقة من هذا النوع. كم جميل أن نبدع في كل شيء، حتى في الحب والتقدير والجوائز!

ما زلنا في بداية المسابقة ولا أدري كيف ستكون على كلٍ أظن أن المنافسة ستكون قوية مع أمهات وأطفال من سائر دول العالم. لكنني فعلاً فخورة بالدرجة العالية من الرقي المعرفي والتربوي الذي وصلت إليه أمتنا.

"الحمدلله الذي هدانا لهذا".

٣٠ – أمتنا في ٢٠٥٠

اليوم أخبرتني أختي أنها ذهبت إلى المكتبة لاستعارة بعض الكتب لها ولابنها. والعادة أننا نذهب معاً لكنني انشغلت في ذلك اليوم. وبعد أن انتهت من يومها في المكتبة اتصلت بي تخبرني بما رأت واشترت من الكتب. بدأت تسرد لي بعض العناوين إلى أن توقفت عن الكلام فجأة، ثم قالت بصوت عالٍ: "هذا الكتاب، هذا الكتاب يا ياسمين، أخذ قلبي وعقلي."

سألتها " ما هو؟" قالت: "أتذكرين عندما كنّا صغاراً عندما كانت ماما تقرأ لنا كتب "أحلامنا واقع الغد"؟" قلت: "نعم، كيف لي أن أنسى، ماذا عنه؟" قالت: "ها هو إصدار جديد تنشره نفس الدار بعد أكثر من ٣٠ سنة، ولكن هذه المرة ليس للأطفال، إذ فيه قصص تحكي للكبار واقع أمتنا في عام ٢٠٥٠."

قلت: "ماشاء الله، شوّقتِني للاطلاع عليه. هل مازلت في المكتبة؟ هل بإمكانك إحضار نسخة لي؟ على كلٍ تعالي إلى زيارتنا اليوم وأحضري معك 'نور' و'أحمد' والكتاب." قالت: لقد خرجت من المكتبة لكنني سآتي اليوم و لن أنسى الكتاب! أراك عند السابعة. إلى اللقاء."
قلت في نفسي: " يا سلام. كتاب آخر يحكي عن مستقبلٍ مشرق لأمتنا. ما أحوجنا اليوم وكل يوم لمزيد من الأمل واليقين. أظنني وأختي محظوظتين أن أمّنا

قرأت لنا مثل هذه الكتب منذ كنا صغارا" أشعر أن الأمل مزروع بداخلنا وأننا كنا ولازلنا دائماً مصدر أمل لمن حولنا. يا لها من روعة أن تعيش وبداخلك آمال وأحلام لا حصر لها ولا عد، تلعب بها وتداعبها في عقل طفولتك، لتخرج منها بأحلام أكبر وآمال أوسع. يا لروعة الأحلام ويا لقوة الأمل ☺!

احلموا بني الإسلام واعملوا فرب يوم يأتي لا حلم فيه ولا عمل!
الحلم اليوم و
العمل اليوم.

وختاماً...

لقد جعلت من أهدافي نشر الأمل والطموح بين شباب المسلمين وإن شاء الله أكون قد حققت شيئاً من هذا من خلال كتابي هذا.

عندما كتبت هذه الصفحات، كان كل ما يهمني هو أن تشعروا بما أشعر به من أمل بمستقبل أمتنا الواعد الرائع. أردت أن أوصل إليكم هذه المعاني وهذا الأمل وهذا الطموح حتى نحلم معاً فيصبح الحلم أجمل، وحتى نعمل معاً فيصبح العمل أعظم.

ها نحن بعد أن رأينا معاً ثلاثين حلماً جميلاً، قد حان الوقت لأن ننهض ونبدأ العمل. نحن– شباب الإسلام اليوم– مسؤولون مسؤولية كبيرة اتجاه مستقبلنا. ربما يكون واقعنا نتيجة أعمال آبائنا، لكن بلا شك، المستقبل هو نتيجة ما نفعله اليوم وما نحلم به اليوم.

إخواني، أخواتي: ليكن الغد غداً نفخر به جميعاً.
لنكن مثالاُ رائعاً لشباب الإسلام القادمين، يفخرون بنا ويكملون مسيرة نهضة أمتنا على خطانا. لنكن فخر رسول الله. ليكن منا أبو بكر وعمر وسعد. لتكن من بيننا خديجة وفاطمة وعائشة.
لنكن جيلا ينشأ على كلمة الله ويعمل بأمر الله بل ويحلم من أجل الله.
لنكسر حدود اليوم وقيود "العادي".

لنتحدى الدنيا ونغلب الصعب ونرقى بأنفسنا وأمتنا.

لتكن أحلامنا من اليوم غير عادية.
لتكن همُمنا من اليوم غير عادية.
لتكن طموحاتنا من اليوم غير عادية.

لننطلق لمستقبل مشرق نحقق فيه كل ما قصصته عليكم بل ما هو أعظم وأرقى وأجمل.

كل ما علينا فعله أن نتسلح بالإيمان والطموح والعمل الجاد والإصرار.

لعل الله يجمعني بكم في ٢٠٣٠ وأذكركم وتذكرونني بما قرأتموه في هذه الورقات.

لكم مني كل الحب والإحترام .

شكراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ياسمين بسيسو

سبتمبر ٢٠٠٩

أمتنا في ٢٠٣٠

حتى نحيا بالأمل من جديد!

